# The Role of the Object Position in "The Poetry of the Hamdan Tribe and its Stories in the Pre-Islamic and Islamic Eras

Researcher : Nedal Hassan siwan
University of Basrah / College of Arts
E-mail: nhsdys2020@gmail.com

Prof. Dr. Ahamad Rasin Sahn
University of Basrah / College of Arts
E-mail: ahmed.rasan@uobasrah.edu.iq

## Abstract:

The researcher discusses the concept of object position in "The Poetry of the Hamdan Tribe and its Stories in the Pre-Islamic and Islamic Eras." This concept refers to the placement of the object within the sentence and its relationship with the verb, subject, and other sentence components. The order of words in a sentence is not random but serves a communicative purpose intended by the speaker. This purpose is more prominent in poetry than in prose.

The researcher divides the object position into two categories: preserved (fixed) object position and non-preserved (variable) object position. This distinction has been a subject of interest for rhetoricians and grammarians. Placing words in a certain order without attaching them to the object is one of the techniques employed by the Arabs in the linguistic structure of Classical Arabic.

**Key words:** preserved object position, non-preserved object position, the object.

# رتبة المفعول به في "شعر قبيلة همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام"(*)

الباحث: نضال حسن صيوان أ. د. أحمد رسن صحن
جامعة البصرة / كلية الآداب
E-mail: nhsdys2020@gmail.com E-mail: ahmed.rasan@uobasrah.edu.iq

**الملخص:**

تناول الباحث مفهوم الرتبة في( شعر قبيلة همدان و أخبارها في الجاهلية و الإسلام ) المتمثلة في رتبة المفعول به داخل الجملة و علاقته بالفعل و الفاعل و باقي مكونات الجملة من المفعولات . فالتقديم والتأخير لا يأتي في الجملة عشوائياً أنّما يكون لغرض بلاغي يعمد إليه المتكلم، وهو أكثر ما يكون في الشعر منه في النثر .

قسّمت الرتبة إلى : الرتبة المحفوظة " الثابتة"، والرتبة غير المحفوظة " غير الثابتة" ، فهي من المسائل التي قصدها وعُني بها البلاغيون، و النحاة ، فتقديم ألفاظ الكلام بعضها على بعض دون المضاف إليهً يعد من طرائق العرب في النظم اللفظي في اللغة العربية الفصحى عند العرب .

**الكلمات المفتاحية** : الرتبة المحفوظة ، الرتبة غير المحفوظة ، المفعول به .

* بحث مُستل من رسالة الماجستير الموسومة:(**تعدد المفعولات في شعر همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام**) .

**المقدَّمة :**

الحمد لله الذي أكرمنا بلغةٍ عربيةٍ فصيحة اللسان ،وجعلها فوق كُلّ اللغات ،ولا تنافسها لغة أخرى و الصلاة و السلام على النبي الهاشمي محمد "صلى الله عليه و آله وسلم" ومن اتبعه إلى يوم الدين .

أمّا بعد : فإن موضوع هذا البحث هو (مفهوم الرتبة في شعر قبيلة همدان و أخبارها في الجاهلية و الإسلام ) على وفق منهجية "و صفية تحليلية " ، لقد بذل الباحث مجهوده في سبيل إظهار هذا الموضوع وجعله داخل مبحثين الأول : يقوم على وصف مفهوم الرتبة لغة و اصطلاحا عند اللغويين و النحاة ، و المبحث الثاني : يقوم على تطبيق و تحليل رتبة المفعولية داخل النصوص الشعرية و معرفة أنواع الرتب المحفوظة و الرتب غير المحفوظة .

**مادة الدراسة :**

(( شعر همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام))

**سبب اختيار البحث :**

لتحديد جماليات الرتبة داخل ميدان النصوص الشعرية ومدى أثرها في المعنى داخل السياق العام لها، في شعر قبيلة همدان .

**منهج البحث :**

استعمل الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يدرس حدود الرَّتبة في الشعر و مدى عناية النحاة بها.

**الدراسات السابقة :**

وردت دراسات متعددة حول الرتبة في القرآن الكريم و في النثر و الشعر ، لكن لم يحصل الباحث على دراسة للرتبة في "شعر قبيلة همدان و أخبارها في الجاهلية و الإسلام " . ومن هذه الدراسات:

- قرينة الرتبة بين القيمة النحوية و الوظيفة البلاغية سورة مريم أنموذجاً : جامعة مسيلة ، ٢٠١٥ – ٢٠١٦ .
- نظام الرتبة في الجملة العربية : دراسة نحوية دلالية نماذج من كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، حميدة عاشور ،. الجزائر ، جامعة العربي بن مهدي ، ٢٠١٣م.
- مسألة الرتبة في الجملة العربية ، ربيعة حمادي ، ٢٠٠٤م – ٢٠٠٥م .

- جملة المفعول به عند سيبويه في ضوء المستويين الثابت و المتحرك ، د. أنفال ناصر طالب ، رسالة ماجستير جامعة البصرة ، كلية الآداب ،قسم اللغة العربية ، العدد١٥ ، ٢٠١٣ .

## المبحث الأول

يُمثل الشعر أحد الفنون الأدبية التي اعتمد علها العرب في لغتهم الكلامية ، التي شغلت حياتهم فكان أغلب إطار حديثهم يُنقل من الشعر ، و تُعد قبيلة همدان إحدى قبائل اليمن العريقة ، تناثرت أشعار شعراءها البارزين و المغمورين في مصادر التراث العربي .للقبيلة تأريخ له خصائص في الشعر الجاهلي يختلف عن الشعر الاسلامي و حياة الفتوحات العربية فتحدث الدارسون عن الفروسية و الحماسة و شعراء الفخر ، وتحدث الدارسون عن شعراء جاهليتها فمن بين صفوفها شعراء أفذاذ كالأجدع بن مالك الهمداني، و مالك بن حريم الهمداني ، و عمرو بن براقة الهمداني ، و في إسلامها إذ يعد " أعشى همدان" من فحول الشعراء ، و بشر بن الأجدع بن مالك ، وعمرو بن براقة وغيرهم ...

حيث تنقسم دراسة شعر همدان و أخبارها في الجاهلية و الإسلام على قسمين ، الأول : دراسة تأريخ القبيلة و خصائص شعرها في الجاهلية و الاسلام ، والثاني : جمع الشعر و تحقيقه .حيث انتشرت أشعار همدان في طائفة كبيرة من كتب المعاجم ، وكتب النحو الغريب ، و الاضداد ، و النوادر لأبي زيد و الألفاظ لابن السكيت و المقاييس لابن فارس ، وأساس البلاغة للزمخشري و المقرب لابن عصفور ...

وذكر أهم الشعراء و ترجم للبارزين منهم ، ثُم صنفهم إلى شعراء فروسية و حماسة و شعراء فخر. وما دخل على أغراض شعر الفتوحات الاسلامية وعن تأثيرات أسلوبية قرآنية و أسلوبية بلاغية في شعر الاسلاميين وجمع شعر التشيع و الانتصار لعلي بن أبي طالب عليه السلام . فتحدث الباحث عن لغة شعرهم وكشفَ عن لهجة همدان الخاصة وما ظهر في شعرها من الصيغ اللغوية، و النحوية التي توضّحت في العنوان (تعدد مفعولات الجملة في شعر همدان و أخبارها في الجاهلية و الإسلام ) .

**رتبة المفعول به :**

**الرتبة لغة :**

يكون الكلام في جميع اللغات طبقاً لترتيب ألفاظها و وفقاً لصورتها الذهنية المرسومة التي ينطقها المتكلمون للوصول إلى الشكل المطلوب ، فهي تمتاز بسهولة التعبير بها ، فهي ((علاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه ، وهي أكثر وروداً مع المبنيات من المعربات )) [١]، وردت الرتبة في المعاجم اللغوية بمعانٍ مختلفة نجدها عند مادة (رتب) تأتي الرتبة بمعنى المنزلة ومن تعريفاتها اللغوية :

**تعريف ابن فارس (ت ٣٩٥هـ ) :**

((رتبً و أستقرَّ و دامَ ،و أمر ترتب : دائم ثابت ، و الرَّتب : ما أشرف من الأرض كالدَّرج. تقول : رَتَبَهُ و رَتَبٌ ، كقولك دَرَجةُ و درَجٌ ...))[٢].

**تعريف الجوهري(ت٣٩٨هـ) :**

((الرتبة بمعنى المنزلة وكذلك المرتبة ونقول رتبتُ الشيء ترتيباً ، رتبتُ الشيء يُرتب رُتوباً أي : ثبت، و أمرٌ ترتب أي : ثابت ، والرَّتَبُ ما بين السبابة و الوسطى ...))[٣] .

تعريف ابن منظور (ت٧١١هـ) :

(( الرتبة هي المنزلة عند الملوك ، و رتّبَ الشيء يَرتُبُ ، وترتب : ثَبُت ودام فلم يتحرك واحدة من رتَّبات الدرج ، و التُرتُبُ الأمر الثابت على صيغة (تُفْعَل) بضم التاء و فتح العين أي الثابت ))[٤] .

**تعريف الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) :**

((ثبت ولم يتحرك و الرتبة بالضم المرتبة المنزلة ))[٥] .

نخلص أن الرتبة تدور في المعاجم بمعنى: الثبات و الاستقرار في المنزلة أو الكلام و المقام .

**الرتبة اصطلاحًا :**

استعمل مصطلح الرتبة عند النحاة المتأخرين ، لكن عند النحويين القدماء وَرَدتْ بمعنى التقديم و التأخير فوردت بتعريفات متعددة منها :

**تعريف سيبويه (ت١٨٠هـ ):**

صنف كتابه مرتباً على أبوابه المتعددة منها((باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول ...أو إلى مفعولين ))[٦] وغيرها من الأبواب التي جاءت بالترتيب بحسب الرتب المكانية للجملة بحسب ((العناية و الاهتمام أو التوضيح حين يختلط المعنى و يأمن اللبس كما في : ضرب موسى عيسى ))[٧] . و ((يعُد أحد الباحثين الرتبة أصلاً من الأصول التي تُشكل نظام تُشكَّل نظام التركيب في الكتاب و يُسمّى سيبويه بـ(الموضع) وهي لديه ضربان لازمةٌ و غير لازمة و تتمثل الرتبة غير اللازمة ، بتغيير مواقع الكلم في التركيب تقديماً و تأخيراً من دون الإخلاء بوظيفة لكل منها ، وهو يرى أن ظاهرة التقديم و التأخير ظاهرة أسلوبية تتطلب مقاصد المتكلم تتمثل خروجاً عن القاعدة التي يقررها النظام النحوي على بناء التركيب ممَّا يتبع عناية المُتكّلم بهذه الرتبة ))[٨] .

**تعريف ابن جني (ت ٣٩٢هـ ):**

عن ترتيب الكلام و أصل القياس في الرتبة من التقديم و التأخير قال : ((إن أصل الكلام لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل أو ما أقيم مقام الفاعل ، ولا تقديم الحال على العامل فيها ، ولا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول ، ولا الصفة على الموصوف ولا المبدل على المبدل منه ، ولا عطف البيان على المعطوف عليه ...))[٩] .

بهذا جاءت الرتبة بقصد تتابع الألفاظ في الصياغة و الأصل في تنسيق الجملة من المبتدأ والخبر، أو الفعل و الفاعل ، والجار و المجرور وغيرها وهو ما نطلق عليه الرتبة المحفوظة التي تحدد موقع الكلمة المستقر بالجملة و الرتبة غير المحفوظة وغير المستقرة التي ذكرها النحاة .

**وتُقسم الرتبة النحوية إلى قسمين :**

**أ – الرتب المحفوظة:**

هي موقع الكلمة في التركيب النحوي ،و أي خلل في الرتبة يجعل هناك خلل في التركيب ولبسا بعضه ببعض و التي بينها ابن السراج (ت ٣١٦هـ) في باب التقديم و التأخير فلا يجوز تقديم الصلة على الموصول ، والمضمر على الظاهر في اللفظ و المعنى ، و الصفة على الموصوف ، والبدل لا يتقدم على المبدل منه و العطف على المعطوف عليه ، والمضاف إليه على المضاف ...[١٠] : وبيَّن ذلك تمام حسَّان في ((ان يتقدم الموصول على الصلة و الموصوف على الصفة و يتأخر البيان عن المبين و المعطوف بالنسق عن المعطوف عليه والتوكيد عن المؤكد والبدل عن المبدل والتمييز عن الفعل و نحوه)) [١١] .

**ب – الرتبة غير المحفوظة :**

تُسمى عند النحاة القدماء التقديم و التأخير منها:((رتبة المبتدأ و الخبر و رتبة الفاعل و المفعول به و رتبة الضمير و المرجع و رتبة الفاعل والتمييز بعد نعم و رتبة الحال والفعل المتصرف ورتبة المفعول به والفعل ))[١٢]، فالتقديم و التأخير يتحكم فيه الاهتمام و العناية الذي يتحكم فيها المقام و المقال لأمن اللبس يظهر ذلك تمام حسّان ((إن الرتبة غير المحفوظة قد تدعو الحال إلى حفظها إذا كان أمن اللبس يتوقف عليها نحو : ضرب موسى عيسى ))[١٣] .

## المبحث الثاني

**رتبة المفعول به :**

الرتبة هي موقع الكلمة ، وهي التقديم و التأخير في سياق الكلام السابق ويعد إحدى مميزات اللغة العربية حيث يتيح فرصة للمتكلم لتقديم ما يقصده أو تأخيره لأغراض بلاغية متعددة داخل الجملة بين ((الجزئين المرتبين بها يتوقف معنى كل منها على الآخر))[١٤]، ونلاحظ أنّ لكل لغة ترتيبها الخاص

لعناصر الجملة ؛ لتكون نصاً لغوياً، وهي ((معرضة لتغيير مكانها و إن كان ذلك أكثر ما يُسمّيه العرب "فضلة" كالمفاعيل و الحال و الظرف ، بحث العرب القدماء في قضية التقديم و التأخير فيما يكون ظرفاً أو يكون اسما وتأثيرها في العناية و الاهتمام كما في باب الفاعل و المفعول ))[١٥] ذكر عند سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب الفاعل الذي يتعداه إلى مفعول عن تقديم المفعول و تأخير الفاعل لغرض العناية و الاهتمام [١٦]، وعلى الرغم من ذلك هناك رتب محفوظة لا يصح التقديم والتأخير فيها؛ لأنه يؤدي إلى اختلاف في المعنى أو القصد والسياق العام في عملية التواصل، ومنها رتب متاحة غير محفوظة لكن لا يمكن تغييرها من الكلام ، وإن وجد لبس فإنّ الرتبة تبقى ثابتة لا تتغير ما يدعو إلى حفظها، إذ لا يعلم الفاعل من المفعول و الحالة هذه إلا بالرتبة نحو: " ضربَ موسى عيسى"[١٧] .

إن العلاقة بين "المفعول به و المفعولات تأتي في النص الشعري متجاورة، أو لم تكنْ متجاورة بل حتى لو كان أحدهما في شطر البيت الأول و الآخر في الشطر الثاني من البيت نفسه ممّا يدلُّ على أحكام ترابط سياق البيت"[١٨] و منه يقول البقاعي أن ((ثمرة الاطّلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له ، بما وراءه و ما أمامه من الارتباط و التعلق الذي هو كلحمة النسب)) [١٩].

نجد المفعول به في مقولة الرتبة في شعر همدان يأتي في رتبتين :

**أولًا : الرتبة المحفوظة:**

**قال الشاعر الأجدع الهمداني :**

**فَنَجا و مُقْلُتهُ يُقّسمُ لحْظُها فَنَّينِ بين أخادع و نخاعِ (الكامل )** [٢٠]

استعمل الشاعر المفعول به (فَنَّينِ) بصيغة المثنى و مفردها (فنٌ) بزيادة الياء و النون المفتوح ما قبلها في حالة النصب، الفعل (يُقّسمُ ) تعدّى إلى مفعول به (فنّين ) الذي جاء في رتبته بعد الفعل و فاعله (لحظها) و تقدم رتبة على رتبة ظرف المكان المفعول فيه (بين) المتأخر رتبة و هو ((ظرف مكان بمعنى وسط اسم ملازم للإضافة مجرَّد من التركيب ومن الالف ، فهو بذلك تخلل بين شيئين أو ما بين ما هو في تقدير شيئين ))[٢١] ، و(يُقَسَّمُ لحْظُها) جملة فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ (مقلته ) بدلالة وجود الضمير المسند العائد إلى المبتدأ (مُقْلُتهُ) مع وجود الضمير المسند العائد إلى المبتدأ (و مُقْلُتهُ)، مما يتضّح أن :

يلزم الأصل لمكونات الجملة الاساسية من الفعل و الفاعل و ما يُلحق بمكوناتها في ترتيب السياق العام من الجملة [٢٢] ، فالجملة الخبرية أخذت مكوناتها الأصلية دون تقدم أو تأخر ، لتُناسب التعبير عن حالة الموصولات بعد الحرب فهو ( قد نجا لكن الرعب الذي كان يمتلكه تجلى في عينيه الزائفتين لا تستقران

وهما تنظران حولهما إلى القتلى على نوعين : مَن قطعت أوداجهم ومَن طارت رؤوسهم فظهر النخاع من فقراتهم )[٢٣] .

**قال الشاعر جعال بن عبد النهمي :**

**لا يفتح الناسُ باباً حين نغلِقُهُ ولا يكونُ لبابٍ دوننا غَلَقٌ (البسيط)** [٢٤]

جاءت الجملة الفعلية في( يفتح الناسُ باباً حين) مرتبة بحسب الترتيب النحوي الأصلي نلاحظ تقدَّم الفاعل(الناسُ) على المفعول به ( باباً) فالمتكلم يبدأ بالفعل ثم يسنده إلى فاعله الذي يدل على من قام بالفعل ، ثم يُقيد هـ بمفعوله الذي يقع عليه و المفعول به يقدّم على المفعولات الأخر؛ لكون المفعول به أجدر من سائر المفاعيل بالترتيب بعد الفعل المتعدي ؛ إذ لا يتم الفعل بدون الفاعل و المفعول به[٢٥]تبيَّن الفعل وقع على ذات المفعول به (باباً) و ظرف الزمان حين مبهماً دال على زمان وقوع الفعل [٢٦] فقد وقعت عناصر الجملة في مواقعها الأصلية ؛ لتكون الجملة الفعلية المنفية معبّرة عن الحدث الطبيعي (الفتح) المنفي عن مفعوله (باباً) في زمنه الخاص بالظرف (حين) .

وهذا الترتيب النحوي يدلّ على استقرار النفي المستمر للجملة . فكان الشاعر يريد أن يقول : نحن أصحاب القرار بقطع العلاقات أو إبقائها فعندما نغلق باباً في أمر ما أو في شخص ما لا يفتح ذلك الباب أبدًا دون ارادتنا ، وحين أردنا أن توطد علاقة مع شخص لم نجد أبوابًا مغلقة أمامنا فلا يستطيعون رفضنا ؛ فنحن قومُ مرحب بهم .

**قال الشاع١ر مالك بن حريم :**

**و أكرم نفسي عن أمورٍ كثيرة حِفاظاً وأنهَى شُحَّها أنْ تَطَلَّعا (الطويل)** [٢٧]

إن ترتيب الجملة من الفعل( أكرم)والفاعل الضمير المستتر أولاً ثم يليهما المفعول به (نفسَ) وبعدها شِبه الجملة من الجار و المجرور (عن أمورٍ) ثُمّ رتبة المفعول لأجله (حِفاظاً) وهو السبب الذي لأجله عَملَ ذلك الفعل باعتبار أنّه جوابٌ (لِمَ) وهذا الإكرام للنفس؛ وذلك لقربها للشخص، وأن تقديم المفعول به على بقيَّة المفاعيل إنما جاء للتنبيه على أن النفس أولى بإكرامها [٢٨]، و لأن الوضع الطبيعي أنّ يقع الفعل على مفعوله ثم يأتي بيان سبب وقوع الفعل بالمفعول لأجلهِ. فيكون المعنى العام للشاهد أني (( أكرم نفسي و أجِلُّها عن الكثير من الأقوال و الأعمال صوناً لكرامتي و خصوصاً البخل أكبته و أمنع نفسي من إظهاره ))[٢٩] .

**قال الشاعر عبد الله بن حجر المعيدي :**

**نصرنا أميرَ المؤمنين حَمِيَّةً ودِيناً وأوطاناً رِقابَ المعاشِرِ (الطويل)** [٣٠] .

بدأت الجملة الفعلية بالترتيب الطبيعي بالفعل والفاعل، ويليهما المفعول به والمفعول لأجله ؛ ليدل على أنّ النصر وقع منهم لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)؛ لغرض الحَمَّية والدين. فالجملة الخبرية

ترتبت مكوناتها بحسب الحدوث الواقعي في الخارج الذي يبدأ بفعل من فاعل ويوجه الفاعل فعله نحو مفعول به وكانت لذلك الفعل الموجه نحو المفعول غاية وسبب. وأوجب تقديم الفاعل على المفعول به [٣١]. نلمح الفعل الماضي : (نَصَرَ) الذي اتصل به ((الضمير البارز المتصل وجب تقديمه على المفعول سواء كان المفعول أسماً ظاهراً أو مضمراً منفصلاً كما في " ضربتُ إلّا إياك ، أو مضمراً متصلاً كضربتُك لئلا يصير المتصل منفصلاً )) [٣٢] وجد أن (نصرنا) ضمير الرفع(نا) المبني في محل رفع فاعل للمتكلم .

و معنى البيت : نصرنا أمير المؤمنين لأجل حمايّة الدين الاسلامي و الدفاع عنه حتى لو قدَّمنا له الرقاب من معاشر المؤمنين لتتم الحمايّة و النصر.

**قال الشاعر الاجدع الهمداني :**

**أبلغ لديك أبا عمير مُرْسلاً فلقد أنختَ بمنزل جعجاع (الكامل)** [٣٣]

ورد الفعل المتعدي (أبلغ) أمراً وفاعله المستتر(أنت) الذي حدد الإبلاغ بالمفعول به المنصوب(أبا عمير)بعد الفعل و الفاعل ، وعن ظرف المكان المقدّم عليه رتبةً (لديك) والمفعول به الثاني (مرسلاً)،(( بمعنى الرسالة كان مفعولاً ثانياً))[٣٤] يخاطب الشاعر(رسولاً وهميَّاً يُحمَّله رسالة إلى الحصين أبي عمير مؤداها أنَّه وضع نفسه موقف صعب ونزل في محبس ضيف)) [٣٥] .

**ثانياً : الرتب غير المحفوظة**

ومن هذا النوع رتبة المبتدأ و الخبر و الفاعل و المفعول ، و رتبة المفعول به و الفعل، والضمير و المرجع [٣٦] وهي تعين المتكلم أو الكاتب على حرية التعبير في تغيير مواقع الكلمات على وفق السياق اللغوي.

نقلت بعض رتبة المفعول به من رتبها الأصلية إلى رتب جديدة في شعر همدان أبرزها الشواهد الآتية:

**قال عمارة الهمداني :**

**فأطلقهم زَيْدٌ رِعايةَ كِنْدَةٍ وثَبَّتَهم بالفَضْلِ منه وشَيَّعَا(الطويل )** [٣٧]

في الشاهد رتبة المفعول به (الهاء) الضمير مقدّم وجوباً على الفاعل؛ لأنّه متصل بالفعل، والمفعول له جاء مناسباً لترتيب الجملة الطبيعي فهو (( علَّة الاقدام على الفعل ، وشرط النصب أن يكون مصدراً معللاً للفعل ))[٣٨] و تقديم المفعول به يدلّ على اقتصار فعل الإطلاق عليهم دون سواهم ،و من المشهور أن بناء الجملة الفعلية مبني من الفعل والفاعل وهما ركنان أساسيان في الجملة الفعلية يرتبط أحدهما

بالآخر، لكن قد يتعدَّى الفعل إلى المفعول به لغرض جمالي أو لأهميته في تقديم المفعول به و تأخير الفاعل ، ففي تقدم المفعول به الضمير المتصل (هم) على الفاعل الاسم المعرفة (زيدٌ) ؛ لغرض الاهتمام و العناية بفعل الفاعل .

**قالت أمرأه من مرهبة :**

**أتَانِي نَعِيُّكَ بعدَ العِشاء فَبِتُّ المُدلَهةَ المُؤلَمَهْ (المتقارب)** [٣٩] .

الأصل في الفاعل أن يأتي بعد الفعل لفظاً بلا فاصل ، ويؤخر الفاعل عن الفعل إذا اتصل به ضمير واقع مفعولاً به فوجب تأخير الفاعل [٤٠] ، فقد تقدم المفعول به (الياء) على الفاعل (نَعِيُ) في(أتَانِي) للعناية و التخصيص بالفعل ، وأن تقديم المفعول به اعتمد حاجة الفعل للرتبة الأقرب في تركيبة السياق لوضوح المعنى ، فحاجة الفعل "أتى" إلى تقدم رتبة المفعول به على الفاعل، وأن الأصل في الفاعل أن يتصل بالفعل ؛ لأنه كجزء منه [٤١]. وقُرِنَ الشاعر الحدث بظرف الزمان المحدد بفترة زمنية (بعدَ العشاء)، فجاءت الرتبة متعلقة بالمعنى ، فالشاعرة تتحدث عن نفسها و حزنها عند مجيء خبر موت من ترثيه . فكأن الخبر أتاها ولم يأتِ غيرها .

**قال مالك بن نمط الهمداني :**

**فما حَمَلتْ من ناقةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أشدَّ على أعدائه من مُحَمَّد (الطويل)** [٤٢]

استعمل الشاعر أسلوب النفي و (ما) نافية غير العاملة دخلت على الفعل الماضي (حَمَل) الذي تعدَّى إلى مفعولٍ به واحد بنفسه دون حرف الجر[٤٣]، و اتصلت بالفعل علامة التأنيث التاء الساكنة ؛ للدلالة على تأنيث الفاعل ،وفاعله ناقة المجرور بمن الزائدة للتوكيد ،و(أشدَّ ) اسم التفضيل مفعول به متأخر رتبة عن الفاعل ؛لأن الفاعل( (رتبته التقدَّم و المفعول رتبته التأخير فقد وقع كل منهما الموقع الذي هو أولى به )) [٤٤] المفعول به (أشدَّ) تأخر عن ما قدَّم عليه ظرف المكان (فوق)، فالشاعر ينفي حمل أيّة ناقة على رحالها رجُلاً أشدُّ قوة و إيماناً من الرسول محمد (صلّى الله عليه و آله وسلم) .

نجد ((أن عامل النصب في المفعول به هو الفعل وحده أو ما يعمل عمله الفعل هو مؤثر في العمل، أما الفاعل فلا تأثير له ، لأنه اسم و الأصل في الأسماء لا تعمل ، وأن الأصل في الأسماء أن لا تعمل وهو باق على أصله في الأسمية)) (٤٥)

**قال الوقي بن الأعلم :**

**أسرَّك أمْ أساءكَ فِعْلُ قومِي غَداةَ الأحرمين من النجادِ (الوافر)** [٤٦]

في هذا النص قدّم الشاعر المفعول به الضمير المتصل بالفعلين (سرّ و ساء) لما يقتضي السياق و دلالة الرتبة؛ و لأن المفعول به ضمير متصل واجب تقديمه . فالأسلوب هنا استفهام بهمزته ، مع (أم)

التي تقع ((معادلة متصلة لهمزة الاستفهام ))[٤٧] أُريد بها الجواب بتعيين أحد الفعلين جوابها يكون إمّا سرني فعل قومي أو أساءني ، أمّا المفعول فيه (غَداةَ ) فجاء ظرفاً للزمان المتأخر رتبة بحسب ترتيب السياق الطبيعي للجملة الفعلية ، وفائدته ((إسناد الكلام الواقع بعده إلى صاحب الظرف دون غيره ، ومنه تقدير الكلام قدَّم المفعول على الفاعل و فصل بين الفعل و الفاعل بالمفعول به لتحسين نظم الكلام و السياق)) [٤٨] .

**خاتمة البحث ونتائجه :**

يمكن أن نصل إلى النتائج التي توصل إليها الباحث بالجوانب التالية :

- وجد الباحث أن النحاة و اللغويين قد فرّقوا بين أنواع الرتب منها : الرتبة المحفوظة ، و الرتبة غير المحفوظة المتعلقة بتركيب الجملة الفعلية، فتارة يأتي في موضعه الأصلي بعد (الفعل على الفاعل ) وتارة يتقدَّم على الفعل و الفاعل ، و قد يتأخر عن الظرف أو بقيّة مكونات الجملة الفعلية .
- أوضح الباحث أن رتبة المفعول به في الشاهد الشعري لا تكون دائما رتبة محفوظة ، و إنما تأتي له رتبة غير محفوظة ؛ لذا فان رتبة المفعول به يجوز تقديمها على الفعل، وعلى الفاعل نحو :" أشترى أبوك كتاباً ، أو كتاباً أشترى أبوك" .
- وجد الباحث يجب تقدَّيم المفعول به على الفاعل ، إذا كان المفعول به ضميراً متصلاً بالفعل ، و الفاعل أسماً ظاهراً .نحو ((أدبني أبي تأديباً)) .
- أتضح عند النحاة القدماء مسألة رتبة المفعول به تأتي من باب الترتيب الطبيعي للجملة الفعلية " الفعل و الفاعل و المفعول به " نحو : " كَتَبَ الطالبُ الدرسَ" .
- بيّن الباحث المفعول به اسم منصوب وكل منصوب لابُدَّ له من ناصب ، وناصبه الفعل المتعدي .
- أن مسألة مفهوم الرتبة في النحو من تقديم و تأخير متعلقة بالمعنى أي علاقة الكلمة مع الكلمة السابقة أو اللاحقة ، أمّا في المنهج فهي وسيلة تفنن في أسلوب التركيب للمعنى الواحد .

**الهوامش :**

١) اللغة العربية معناها و مبناها : ٢٠٩ .
٢) معجم مقاييس اللغة : ٢ / ٤٨٦ .
٣) تاج اللغة و صحاح العربية : ٤٢٤
٤) يُنظر: لسان العرب : ١ / ٤٠٩ .
٥) القاموس المحيط : ٣ / ٧١ جذر(ر ت ب )
٦) الكتاب : ١ /٣٤ _٣٩ .
٧) يُنظر: المصدر نفسه : ١/ ٥٦ – ٨٠ .
٨) جملة المفعول به عند سيبويه في ضوء المستويين الثابت و المتحرك:١١٥،و١٦٨،و١٦٩.
٩) الخصائص : ٢ / ٣٨٤ – ٣٨٥ .
١٠) ينظر : الأصول في النحو : ٢ / ٢٢٢٢ – ٢٢٣ – ٢٢٤ – ٢٢٥ .
١١) اللغة العربية معناها و مبناها : ٢٠٧ .
١٢) المصدر نفسه : ٢٠٧ .
١٣) المصدر نفسه : ٢٠٨ .
١٤) المصدر نفسه : ٢٠٩ .
١٥) النحو العربي و الدرس الحديث : ١٥٤ ، ١٥٥ .
١٦) الكتاب ١ / ٣٤ .
١٧) يُنظر: شرح الأشموني: ١ /١٧٦، واللغة العربية معناها و مبناها : ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
١٨) أسرار التناسب في النص القرآني في تفسير "تنسيم" : ٦٣ .
١٩) نظم الدرر في تناسب الآيات و السور : ١/ ٥ .
٢٠) شعر همدان وأخبارها في الجاهلية و الاسلام : ٢٣٠ .
٢١) الظرف خصائصه و توظيفه النحوي : ٥٣
٢٢) يُنظر : البهجة المرضية في شرح الألفية : ١ / ٥١١ ، ٥١٢ .
٢٣) شرح الأصمعيات : ٩٣.
٢٤) شعر همدان و أخبارها في الجاهلية و الإسلام : ٢٤٢.
٢٥) يُنظر : موضح أسرار النحو : ٢٨٠ ، ٢٨٣ .
٢٦) يُنظر : المصدر نفسه : ٣٣٣ .
٢٧) شعر همدان و أخبارها في الجاهلية و الإسلام : ٢٧١ .
٢٨) التوطئة : ٣٤٥ .
٢٩) شعر همدان وأخبارها في الجاهلية و الاسلام : ٢٣٠ .

٣٠) يُنظر: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية اسلوبية للنص القرآني: ٣٧٨، وكتاب الفصول في العربية : ٢٣ .
٣١) شرح الأصمعيات : ٨١ .
٣٢) شعر همدان و أخبارها في الجاهلية و الاسلام: ٣٤٢
٣٣) يُنظر: البيان في روائع القرآن / ٣٧٨، ٣٧٩ .
٣٤) شرح الرضي على الكافية : ١ / ١٩١ .
٣٥) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة : ١٨٦ .
٣٦) شعر همدان وأخبارها في الجاهلية و الاسلام : ٢٢٧ .
٣٧) شواهد الإيضاح : ١٦٣.
٣٨) شرح الاصمعيات : ٨٨ .
٣٩) شعر همدان و أخبارها في الجاهلية و الاسلام : ٣٩٢ .
٤٠) شرح الرضي على الكافية : ١ / ١٩٦ .
٤١) يُنظر : شرح الاشموني : ١ / ١٧٥ .
٤٢) شعر همدان و أخبارها في الجاهلية و الاسلام : ٣٦٩
٤٣) يُنظر : الأشباه و النظائر في النحو : ٢ / ١٧٠ .
٤٤) الخصائص : ١ / ٢٩٤ .
٤٥) المفعول به في القرآن الكريم : ٣ .
٤٦) شعر همدان و أخبارها في الجاهلية و الاسلام : ٣٠٩
٤٧) اللمع في العربية : ٧١ .
٤٨) المثل السائر : ٣ /٢١٢ ، و ٢١٦ .

**المصادر :**

**١. القرآن الكريم .**

- أسرار التناسب في النص القرآني في تفسير" تنسيم" للعلّامة الشيخ عبد الله الجوادي الآملي (دام ظله) : أ.د أحمد رسن صحن ، و الباحث ميثم عزيز جبر ، العدد التخصصي الثامن ، الدراسات اللغوية و الأدبية ، مجلة حوليات المنتدى ، تشرين الأول ٢٠١٦.
- الأشباه و النظائر في النحو : جلال الدّين(ت٩١١هـ)، تحقيق غازي مختار طليمات ،(د.ت) ، (د.ط) .
- الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السّراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ) ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، (ط ٣) ١٩٩٦م .
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة : فاضل مصطفى الساقي ، تقديم تمام حسّان ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ١٩٧٧م .
- البهجة المرضية في شرح الألفية : جلال الدين ابو بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق محمد الصالحي الأنديمشكي ، مكتبة المُدَّرس ،(ط ١) تأريخ النشر ١٣٩٤، هـ . ش .
- البيان في روائع القرآن : تمام حسّان ، دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب – القاهرة (ط ١)،١٤١٣هـ -١٩٩٣م.
- تاج اللغة و صحاح العربية : أبو نصر اسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٨هـ)، راجعه محمد ثامر ، وآخرون ، دار الحدث ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ _ ٢٠٠٩ م .
- التوطئة : لأبي علي الشلوبيني، دراسة و تحقيق يوسف أحمد المطوع ، جامعة تكريت ، ١٩٨١م .
- جملة المفعول به عند سيبويه في ضوء المستويين الثابت و المتحرك ، م . د. أنفال ناصر طالب / جامعة البصرة ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، السنة الثامنة ، العدد ١٥ ، ٢٠١٣م .
- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان (ط ١) ١٩٥٥م .
- شرح الأصمعيات : ابو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (٢١٦هـ)، تحقيق د. سعدي ضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،(ط ١) ٢٠٠٤م .
- شرح الرضي على الكافية : يوسف حسن عمر ، جامعة قان يونس – بنغازي ، (ط ٢) ، ١٩٩٦م.
- شرح شواهد الإيضاح :لأبي علي الفارسي ، عبد الله بن برّي ، تحقيق مصطفى درويش ، مراجعة محمد مهدي علّام ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٩٨٥م .
- شعر همدان و أخبارها في الجاهلية و الإسلام : جمع و تحقيق و دراسة د. حسن عيسى أبو ياسين ، دار العلوم للطباعة و النشر ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م .
- الظرف خصائصه و توظيفه النحوي : المتولي على المتولي الأشرم ، مكتبة جزيرة الورد ،مصر ، ١٩٩٤ .

- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ) ، تحقيق الشيخ أبو الفانصر الهوريني المصري الشافعي (ت١٢٩١هـ) ، راجعه أنس محمد الشافعي ، و زكريا جابر أحمد ، دار الحديث القاهرة ٢٠٠٨م.
- كتاب الفصول في العربية : الإمام أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدَّهان النحوي (ت ٥٦٩هـ)، تحقيق فائز فارس ، دار الأمل ،مؤسسة الرسالة (ط ١) ١٩٨٨م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)( سيبويه )تحقيق عبد السلام هارون ،(ط ٣) مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
- لسان العرب : للإمام العلّامة ابن منظور (٧١١هـ) ، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ،و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، (ط ٣ ) ، ١٩٩٩م.
- اللغة العربية معناها و مبناها : تمام حسَّان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء – المغرب (د . ط) ، ١٩٩٤ .
- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر : ضياء الدين ابن الأثير ، قدّمه و علق عليه د. أحمد الحوفي ،و د. بدوي طبانه ، القسم الثالث ، دار نهضة مصر للطباعة و النشر – القاهرة .
- معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
- المفعول به في القرآن الكريم ، أزهار علي ياسين ،إشراف الدكتور عبد الحسين المبارك ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ،كلية الآداب ، ١٩٩٤ .
- موضح أسرار النحو : الشيخ الفقيه محمد بن الحسين المشهور بالفاضل الهندي (١١٣٥هـ)، تحقيق علي موسى الكعبي ، (ط ١ ) ،١٤٣٦هـ ، ٢٠١٥م .
- النحو العربي و الدرس الحديث بحث في منهج الدكتور عبده الراجحي ، دار النهضة العربية – بيروت ، ١٩٧٩ .
- نظم الدرر في تناسب الآيات و السور : أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، تحقيق الشيخ حمد عبد الحميد (ط.١) دار الكتاب ، القاهرة ، مصر ١٩٦٩م .